حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٥ (عدد يناير – مارس ٢٠١٧)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

الأوبئة والآفات الزراعية والسيول في بلاد الشام من خلال كتاب نيل الأمل في ذيل الدول لابن شاهين (٧٤٤ – ٨٩٦/ ١٣٤٣ – ١٤٩١م)

فرج محمد السبيعي*

أستاذ مساعد/ كلية الملك خالد العسكرية/ وزارة الحرس الوطني/ المملكة العربية السعودية

المستخلص

لقد حدثت في بلاد الشام، خلال فترة الدراسة لعدد من الكوارث الطبيعية، منها ما يعود إلى الأوبئة التي كانت تفتك بالسكان، ومنها ما يعود إلى الآفات الزراعية وكانت كل كارثة على تفاوت فيما بينها تخلف أثراً عميقاً في السكان من حيث الوفيات وتدمر الممتلكات وفي النشاط السكاني المتمثل في الزراعية والنشاط الحرفي وكل قوى الإنتاج.

فقد اخترت مصدراً واحداً وهو "نيل الأمل في ذيل الدول" لابن شاهين[١] لأنه كان شاهد علي بعض تلك الكوارث التي وقعت في بلاد الشام حيث قام المؤلف لهذا المصدر بتسجيل عدد كبير من الأوبئة في بلاد الشام والآفات الزراعية والسيول من ٧٤٤ – ٨٩٦هـ/١٣٤٣ – ١٤٩١م.

ولا شك أن هذه الكوارث على اختلافها شكلت تحدياً للإنسان في بلاد الشام مما يحتم من تسليط الضوء عليها في مناحي الحياة كافة؛ وهو المهمة الرئيسية في هذا البحث.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

الأوبئة

تعريف الوباء:

يُعرف الوباء: بأنه مرضٌ معدٍ ينتشر في منطقة ما، ويصيب العديد من سكان تلك المنطقة(٢).

وتعرِّفه منظمة الصحة العالمية بأنه تفشّي المرض بأسلوب غير متوقع ويستدعى الاستنفار(٣).

والفرق بين الوباء والطاعون، أنّ الطاعون أخص من الوباء، فإنّ المرض العام قد يكون طاعوناً وقد لا يكون، فكل طاعون وباءٌ وليس كل وباءٍ طاعوناً(٤).

وقد تعرّضت بلاد الشام خلال فترة البحث لعدد من الأوبئة، التي تعتبر من أشد الكوارث فتكاً وأكثرها فناءً للبشرية.

ولم تقتصر الإصابة بالأوبئة على سكان المدن، حيث يبدو أنها امتدت لتشمل أعداداً كبيرة من سكان القرى والأرياف، و انعكس أثرها مجملاً على حياة الناس، فبموت أصحاب المهن والحرف كالمزارعين مثلاً، يتعطل الإنتاج الزراعي ونقل الأقوات وتندر، وبإصابة التجار بالوباء يتأثر القطاع التجاري تأثراً بالغاً، فترتفع أسعار السلع حتى يعجز الناس عن شرائها إن وجدت.

وعلى المستوى الديموغرافي، فإن موت أنفس كثيرة من سكان بلاد الشام، سيؤدي بمرور الوقت إلى إحداث خلل واضح في الكثافة السكانية تنعكس آثاره سلباً على مختلف ميادين الحياة كافة، يضاف إلى ذلك أن انتشار الأوبئة يؤدي – بتقادم السنين – إلى نقص معدلات النمو السكاني وينذر بتوقفها، ومن ثم حدوث تغييرات اجتماعية وديمغرافية جمة، خاصة في القرى والأرياف التي قد تخلو من ساكنيها.

ورغم كثرة الأوبئة التي أصابت بلاد الشام، فإنه من الملاحظ أنّ المصدر نادراً ما يتعرّض إلى وصف أعراض الأوبئة التي كانت تصيب السكان أو ذكر أسبابها، وفي المقابل فقد اهتم المصدر التاريخي إلى تناول فترة موضوع البحث، بذكر الأوبئة التي أصابت سكان بلاد الشام وحصرها في الآتي:

فيذكر ابن شاهين أنه وقع في سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م وباء الطاعون(٥) وعم سائر الأقاليم، وأهلك عدداً كبيراً من الخلق(٦)، ونتج عن هذا الوباء توفر كثير من الإقطاعات والمرتبات لموت أهلها(٧) ويقول الشاعر المعمار(٨):

قبّح الطاعون داءً فقِدت فيه الأحبة

بيعت الأنفسُ فيه كل إنسان يحبّه(٩)

وفي سنة ٧٦٢هـ/١٣٦١م أصاب الناس أورام الحلق وانتشرت بين الناس ومات بها الكثير من الناس والذي لم يمت ظل يتعافى من المرض فترة طويلة(١٠).

كما حدث في شهر جماد الأول سنة ٧٦٤هـ/ وباء الطاعون وانتشر في بلاد الشام وكان ثقله في حلب ونواحيها وهلك فيه خلقاً لا يحصى(١١).

وفي سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٤ م تفشى وباء الطاعون في دمشق وهلك خلقاً كثيراً(١٢).

ويبدو أن وباء استمر الطاعون لمدة سنة من سنة ٧٦٢ حتى ٧٦٥هـ لكن يمكن القول بأنه لم يستمر بشدته أو قوته خلال السنة وإنما هناك فترات تخف وطئته على الناس في بعض أشهر السنة.

كما حدث سنة ٧٧١هـ/١٣٧٠ م أوبئة كثيرة في مدينة دمشق وضواحيها وهلك عدداً كبيراً من الناس(١٣) دون أن يحدد ابن شاهين ماهية هذه الأوبئة التي أهلكت البشر.

وفي سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م وقع وباء تفشى بين الناس في دمشق وارتفعت أسعار الأدوية واكتظ الناس على الصيادلة لطلب الأدوية والعلاج وحدث غلاء فاحش في المعيشة حتى بيعت البيضة الواحدة بثلاثة دراهم وأكل الناس الكلاب والميتات، وبيعت الأولاد بحلب وأعمالها وأدى هذا الوباء إلى موت خلق لا يحصى ولا يُعَد[١٤].

كما حدث في سنة ٧٨٣هـ/١٣٨١م وباء في صَفَدُ[١٥] ونواحيها أفنى عدداً من الناس[١٦].

وفي مستهل سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م وقع وباء الطاعون في دمشق واستمر حتى ربيع الآخر، ومات من ذلك خلق[١٧].

وفي سنة ٧٨٧هـ/١٣٨٥م انتشر في حلب وباء أمات خلقاً كثيراً من سكانها[١٨].

ويذكر ابن شاهين أن وباء الطاعون استفحل في بلاد الشام وخاصة في مدنها مثل دمشق وحمص[١٩] وحماة[٢٠] وطرابلس[٢١] وأهلك عدداً كبيراً من الناس وكان ذلك في سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م[٢٢].

وفي سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م فشى وباء الطاعون واجتاح كثيراً من بلاد الشام مثل فلسطين، ودمشق وطرابلس وغيرها من البلاد[٢٣]، بينما استمر وباء الطاعون في دمشق وضواحيها حتى نهاية شهر ذي الحجة[٢٤] من السنة سالفة الذكر.

ويذكر ابن شاهين أن وباء الطاعون ارتفع عن الناس في بلاد الشام في بداية السنة التي تلتها أي ٨١٤هـ/١٤١١م بعد أن أفنى الكثير من الخلق ومات من أهل دمشق وسكان غوطتها من يزيد على خمسين ألف نسمة من لم يعرف وخلت عدة قرى من أهلها وبقيت المحاصيل الزراعية على أصولها لعدم من يقوم بحصدها[٢٥] ويبدو أن الرق فيه شيئاً من المبالغة الذي أشار به المؤلف.

ويذكر ابن شاهين أنه وقع وباء الطاعون سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م واشتدت وطئته على الناس في دمشق وكثر فيهم الموت[٢٦].

ويلاحظ الباحث أن المصدر يشير إلى أن مدينة دمشق كانت أكثر مدن الشام تأثراً بالأوبئة، ولعل ذلك يعود للأسباب التالية:

أولا: موقع مدينة دمشق وهذا الموقع يعطيها أهمية في ميدان التجارة وأيضاً ملتقى للناس من جهات مختلفة سواءً قريبة أم بعيدة، ونسبة لهذا الموقع أصبحت دمشق مجمعاً لأخلاط الناس واتصال التجار والتقائهم مع بعضهم، مما هيأ الفرصة لانتقال الأوبئة من المناطق الأخرى إلى مدينة دمشق.

ثانياً: كثرة سكان مدينة دمشق فالأماكن المزدحمة عادة تكون أكثر عرضة لانتشار الأوبئة والأمراض بين الناس.

وفي سنة ٨٢٥هـ/١٤٢٢م وقع وباء انتشر في بعض مدن الشام مثل حلب وحمص وحماة وهلك به من الخلق ما لا يحصى عدداً[٢٧].

ويبدو أن شدة وثقل هذا الوباء كان في حلب أكثر من غيرها من المدن الأخرى، حيث يقول ابن شاهين[٢٨]: "وخلت البلد من أكثر أهلها"أي يقصد حلب.

وتعرضت مدينة دمشق في سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٣م لوباء عظيم وانتشر بين سكانها وامتد إلى نواحيها ووصل إلى مدينة غزة بفلسطين[٢٩] ويظهر أن هذا الوباء انتشر في أماكن أخرى لكن لم يكن بالقوة التي تذكر فالمصدر ذكر مدينتا دمشق وغزة لأنه كان أكثر فتكاً بالناس بهما.

ويذكر ابن شاهين أنه وقع وباء سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٤م في مدينة الخليل[٣٠] وأهلك من سكانها عدداً قليل[٣١] ويبدو أنه كان خفيف على الناس في هذه المدينة.

كما وقع وباء تفشى بين الناس في صفد ونواحيها سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٧م[٣٢].

وتعرضت بلاد الشام سنة ٨٣١هـ/١٤٢٨م إلى أمراض عديدة وتزايدت أعداد الموتى بسبب ذلك[٣٣] وصاحب هذه الأمراض مرض أصاب الخيول في دمشق وحماة وكثر نفوق هذه الحيوانات[٣٤].

وفي سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٩م أصاب أرض فلسطين كغزة والرملة[٣٥] وبعض نواحي تلك المدن وباء أدى إلى موت عدد كبير من الناس.[٣٦] وعلى الرغم من أن هذا الوباء قد يكون مستفحلاً في عموم فلسطين، إلا أن شدته كانت في تلك المدينتين.

أما في سنة ٨٣٣هـ/١٤٣٠م يخبرنا ابن شاهين[٣٧] أن دمشق وحمص فشى فيهما وباء الطاعون فمات عدد كبير من الناس وحدث غلاء في أسعار المواد الغذائية ونقص في الأدوية.

ويذكر المصدر أن هذا الوباء امتد إلى حماة وبوادي الشام في نفس السنة[٣٨].

ووقع وباء فاحش سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م في حلب وأعمالها حتى قيل كان يموت في اليوم أكثر من مائة نفس.[٣٩] وفي شهر ربيع الآخر من نفس السنة أصاب الوباء سكان حماة وأهلك الموت فيها أعداداً كبيرة من البشر،[٤٠] وانتقل الوباء إلى دمشق وطرابلس ومات بهما أمم لا يحصون وكاد أن يفني هذا الوباء أهل دمشق[٤١].

وأصاب هذا الوباء سكان غزة وأهلك عدداً كبيراً من سكانها[٤٢] ونستنتج هنا أن هذا الوباء اجتاح كثيراً من بلاد الشام وأفنى آلاف الناس.

وفي سنة ٨٦١هـ/١٤٥٧م وقع وباء في الرملة قتل منهم عدداً قليلاً[٤٣] ويظهر أن هذا الوباء ما كان قوياً ولم يستفحل أمره في الناس.

وفي جماد الآخر بسنة ٨٦٣هـ/١٤٥٩م تفشى وباء الطاعون في حلب وأهلك من سكانها ما لا يحصى ثم انتشر في بلاد الشام ووصل إلى القاهرة وغيرها من الديار المصرية[٤٤].

ويذكر ابن شاهين أنه في مستهل سنة ٨٦٤هـ/١٤٦٠م وقع وباء الطاعون في غزة بأرض فلسطين[٤٥] لكن المصدر لم يذكر أي موت من هذا الوباء.

وحدث في سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٩م وباء طاعون جارف في بلاد الشام عموماً[٤٦]، وأدى هذا الوباء إلى مجاعة عظيمة صاحبتها موجة غلاء فاحش حتى بيعت الغرارة[٤٧] من القمح بنحو أربعين ديناراً في دمشق[٤٨] واستمر هذا الوباء لمدة سنة كاملة، مات من أهل الشام خلقاً كثيراً عجزوا عن دفنهم لكثرتهم[٤٩].

وبناءً على ذلك يمكن أن نستنتج من الرواية التاريخية التي تحدثت عن هذا الوباء وشدة وطأته على سكان الشام، أن ذلك تفشى بشكل كبير بين الفلاحين، مما أدى إلى انخفاض الإنتاج الزراعي نتيجة هلاك عدد من المزارعين، كما أن أغلب المهن شهدت تدهوراً كبيراً بموت أصحابها من أرباب المهن والحرف الأخرى، مثل الصناع، والنجارين وغيرهم . ومن الناحية الديموغرافية فإن موت خلق كثير من سكان الشام أدى إلى نقص حاد أثر على معدلات النمو السكاني في جميع المراحل العمرية نتيجة كثرة الوفيات وهجرة من سلم من الأوبئة إلى بلدات أخرى.

ويذكر لنا ابن شاهين أنه وقع وباء سنة ٨٨١هـ/١٤٧٦م في غزة والرملة ونواحيها وهلك من سكانهم خلقاً كثيراً[٥٠].

الآفات الزراعية

يُعَد الجراد آفة خطيرة على الإنسان وموارده في كل عصر وفي كل مصر، ذلك أنّ هجومه المفاجئ بأسراب عديدة على المزروعات والمغروسات، غالباً ما يتسبب في مضاعفات سلبية في مقدمتها المجاعات وأمراض سوء التغذية[٥١]؛ لكنه من جانب آخر قد يعوض ما قد يحدث من مجاعات فالجراد يُعَد غذاءً أيضاً للناس. فيذكر أنّ الجراد يطيب

أكله حاراً وبارداً ومشوياً ومطبوخاً ومنظوماً في خيط[٥٢].

ورغم كثرة أضراره وإضراره بالبيئة الزراعية، فإنّ فائدته لا تقتصر على أكل الناس له فقط، وإنما استفاد منه أطباء المسلمين في معالجة بعض الأمراض ولا سيما في علاج عسر البول[٥٣].

الجدير بالذكر أنّ أنواع الجراد كثيرة لا يمكن حصرها، ويهمنا في هذا المقام أنواع الجراد الذي يتحرك في النطاق الجغرافي لدراستنا، وهي ثلاثة أنواع، الجراد الصحراوي[٥٤] والجراد المهاجر [٥٥] والجراد المراكش [٥٦].

جدير بالذكر أنّ الجراد الصحراوي أكثر هذه الأنواع انتشاراً على نحو خاص، وكانت له خطورته على بلاد الشام، حيث يتسبب في إحداث خسائر كبيرة أينما حل [٥٧].

يذكر أنّ بلاد الشام تعرّضت لغارات كبيرة مؤلفة من مجموعة كبيرة من أسراب الجراد ولفترات متعاقبة نستعرضها فيما يلي:

ففي شهر صفر سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م ظهر في بلاد الشام جراد كثير وكانت كثرته من بعلبك[٥٨] إلى البَلقا[٥٩] قضى على المحاصيل الزراعية بأنواعها وارتفعت الأسعار في الشام[٦٠].

وفي شهر ربيع الأول سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م هاجمت مجموعة كثيرة من الجراد بلاد الشام وقضى على الغلات الزراعية وأهلك كثيراً من الشجر[٦١].

وفي سنة ٧٦٢هـ/١٣٦١م انتشر جراد كثير في بلاد الشام وأكل المحاصيل الزراعية، حيث تسبب في إحداث خسائر كبيرة فأغلت الأسعار وأصاب الناس الجوع نتيجة وجود الجراد في تلك السنة[٦٢].

ويذكر ابن شاهين أن كثير من الجراد أغار على المزارع والبساتين في بلاد الشام عموماً في نهاية سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٩م وأتلف الكثير من المحاصيل الزراعية والغلات[٦٣].

وفي سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٢م جاء جراد كثير إلى دمشق ونواحيها وبقي عدة أيام[٦٤] لكن المصدر لم يذكر أي ضرر لهذا الجراد على المحاصيل الزراعية رغم كثرته وبقاءه عدة أيام.

وفي نفس السنة عاود الجراد مرة أخرى إلى بلاد الشام وبكثرة وكان منتشر من غزة إلى الفرات وأتلف وأخر الكثير من المزروعات[٦٥].

وفي شهر صفر سنة ٨٣٥هـ/١٤٣٣م ظهر جراد على شكل مجموعات في بلاد الشام[٦٦] ولم يذكر المصدر أي ضرر من هذا الجراد.

كما هاجم الجراد دمشق سنة ٨٨٤هـ/١٤٧٩موأكل المحاصيل الزراعية وصار منه أذى كثير[٦٧].

وفي سنة ٨٩٠هـ/١٤٨٥م انتشر جراد كثير في بلاد الشام وكان حجم هذا الجراد كبير وبقى عدة أيام أحدث بعض الأضرار في الغلات الزراعية وبعض الأشجار[٦٨].

ويمكن القول بأن الآفات الزراعية تركت تأثيراً سلبياً بعيد المدى على مناحي الحياة كافة. واتضح لي من خلال تتبعي ورصدي لهذه الآفات الزراعية التي ورد ذكرها في المصدر التاريخي، أن أكثرها فتكاً تمثل في هجمات أسراب الجراد، ودلت الحوادث على أن الجراد يُعد من أكثر الآفات الزراعية وأشدها خطراً على البيئة النباتية، وأشد تدميراً للمحاصيل الزراعية، ويمكن إدراك خطورته من خلال الأعداد الهائلة من الجراد في السرب الواحد، كما يضاعف من خطورته،[٦٩] سرعة تحرك أسرابه وانتقالها من مكان لآخر وسرعة تكاثرها، وكذلك تهديدها لكل المجموعة النباتية على نحو تقريبي، ويمكن الجراد تجنب النباتات السامة المنتشرة في الصحراء ويفضل عليها الأنواع الأخرى[٧٠].

السيول

يُعرف السيل أو الفيضان بأنه مياه متدفقة بقوة وعنف تجمّعت في الأودية بسبب الأمطار الغزيرة، وتعتمد قوة السيل على غزارة الأمطار وفترة هطولها، وهي من الظواهر الطبيعية التي تتم بإرادة الله عزّ وجل، وهي لا تقتصر على بقعة جغرافية بحدّ ذاتها أو فترة زمنية دون أخرى(٧١).

تجدر الإشارة إلى أنّ هطول الأمطار المؤدية إلى السيول في بلاد الشام، يتأثر بعوامل عديدة منها البُعد والقرب الجغرافي من البحر، والارتفاع والانخفاض عن سطح البحر، وكذلك القرب والبُعد عن خط الاستواء، لذا يمكننا تحديد كميات الأمطار في بلاد الشام على النحو التالي:

المنطقة الساحلية تتراوح معدّلات هطول الأمطار فيها ما بين ١٠٠ – ٥٠٠ ملم، بينما تزيد في المرتفعات الجبلية على ١٠٠٠ملم، وتتراوح في المناطق الداخلية بين ٢٥٠ – ٥٠٠ ملم، وفي منطقة الأغوار بين ٣٠٠ – ٤٥٠ ملم، وقد تزيد هذه الكميات في بعض السنين وتتناقص في أخرى(٧٢).

وفي شهر ذي الحجة سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٣م وقع سيل مهيل في طرابلس لم يسمع بمثله، جرت منه الأودية(٧٣).

ووقع سيل عظيم في حماة في سنة ٧٥٢هـ/١٣٥٠م كان وقعه مؤلماً عليها، بما خلفه من غرق في أكثر الدور والمساكن بها(٧٤).

ونزلت سنة ٧٥٣هـ/١٣٥١م أمطاراً غزيرة على غزة زادت عن الحد المعتاد وحدث من هذه الأمطار أضراراً كبيرة تهدمت منها عدة بيوت، وهلك تحتها بعض الناس ومن جملة المنازل سقط نصف دار النيابة وسكن النائب بإحدى الجوامع في غزة، وتلف كثير من الزروع وصاحب هذه الأمطار الغزيرة تساقط الثلوج بكثرة على غزة وما حولها(٧٥).

وفي شهر ربيع الأول سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٣م سقطت أمطار غزيرة وكانت قوتها وثقلها على دمشق وضواحيها، وسالت بها الأودية والشعاب وزاد المد في الأنهار بحيث اختلطت وانكسر نهر بَرَدَى(٧٦) والقنوات والتقت المياه وبطلت الأرحية(٧٧) وتهدمت بعض المساكن وتعطلت بعض الحمامات(٧٨).

وفي سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٤م نزلت أمطار على حلب وأحدثت سيول جارفة عظيمة نتج عنها سقوط ما يقارب من أربعمائة منزل وأتلف كثيراً من الضياع وفقدوا ثروات طائلة(٧٩).

وفي مستهل سنة ٧٨٦هـ/١٣٧٩م أغرقت السيول الكثيرة دمشق وضرب بها عدة مساكن(٨٠).

وفي سنة ٧٩٥هـ/١٣٨٨م حدث سيل عظيم في حلب وجرفت هذه السيول الحيوانات إلى بطون الأودية وهلكت(٨١).

وفي شهر ذي الحجة سنة ٨٢٥هـ/١٤٢٢م كثرت الأمطار في بلاد الشام ونزل ببعض قرى صفد بَرَد كبار(٨٢).

الخاتمة

- كشفت هذه الدراسة أن الأوبئة كانت أشدّ فتكاً وهلاكاً بالمجتمع من غيرها من الكوارث الطبيعية الأخرى، ولا سيما وباء الطاعون، والذي كان انتشاره أكثر من أي وباء آخر فحصد الآلاف من سكان بلاد الشام.

- وكان لتكرار حدوث آفة الجراد نتائج منها انخفاض الإنتاج الزراعي، وبالتالي ارتفاع الأسعار، وتلقص مساحات الرعي وحجم الغطاء النباتي، والقضاء على المحاصيل الزراعية وأتلفت كثيراً من الزروع مما أدى إلى أزمات اقتصادية خانقة، وانعكس هذا الأمر على تدهور الثروة الحيوانية، مما أدى إلى ارتفاع أسعار اللحوم والمنتجات الحيوانية، وكل ذلك قد يفضي إلى نزوح السكان إلى مناطق أخرى أكثر خصوبة.

- وأظهرت هذه الدراسة أن الكوارث المناخية كان لها ضرراً كبيراً على حياة السكان لاسيما السيول التي أدت إلى إتلاف المزارع وتدمير عدد كبير من المنازل والأراضي الزراعية والمنشآت الحيوية وفقدان الثروة الحيوانية.

- وكشفت الدراسة أن حدوث الأوبئة والآفات الزراعية كان له ارتباط مباشر في تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي أدت إلى أزمات اقتصادية وأضرار اجتماعية.

Abstract

Epidemics, agricultural pests and floods in Syria through the book of Ibn Shahin "Nayl al-Amal fi Dhayl al-Dewal" 744-896 AH/1343-1491 AD

By Farag Muhammad Al-Seba'iy

During the period of study, a number of natural disasters occurred in Syria, including the outbreaks of epidemics, which were related to agricultural pests. Each disaster has had a profound effect on the population in terms of mortality and destruction of property, and in population activity in agriculture, crafts and all productive elements.

I chose one source, "Nayl al-Amal fi Dhayl al-Dewal" for Ibn Shahin because he was an eyewitness to some of those disasters in Syria where the author of this book recorded a large number of epidemics in Syria as well as agricultural pests and floods.

There is no doubt that these various disasters have formed a challenge to the human being in Syria, which must be highlighted in all aspects of life; the main objective of this study.

الهوامش

(١) هو أبو المكارم زين الدين عبدالباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري، ولد في مَلَطْيه سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م وانتقل إلى بلاد الشام وسكان دمشق ثم إلى القاهرة ألف وأرخ ونظم الشعر توفي في القاهرة سنة ٩٢٠هـ/١٥١٥م. (ابن إياس،أبو البركات محمد بن أحمد (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م) بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ط٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ج٤، ص٣٧٤).

(٢) البار، محمد علي ، العدوى بين الطب وحديث المصطفى ﷺ، ط٤، الرياض، الدار السعودية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٨٨.

(٣) منظمة الصحة العالمية http://www.who.int/ar.

(٤) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) رسالة في الطاعون، مخطوط بجامعة أم القرى تحت رقم ٤٦٨٥؛ الزهراني، صالح بن عبدالله ، الكوارث وآثارها في بلاد الشام خلال القرون الثلاثة الأولى، رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص٦٠.

(٥) يعتبر الطاعون مرض وبائي معد، ينتقل إلى الإنسان عن طريق القوارض كالفئران. يوسف درويش غوانمه، الطاعون، والجفاف وأثرهما على البيئة في جنوب الشام والأردن (الأردن وفلسطين)، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، العددان الثالث عشر والرابع عشر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣، ص٧٤ .

ويعرف الطاعون بأنه نوع من الوباء وهو عند أهل الطب ورم رديء قتال يصاحبه حرارة شديدة مؤلمة ، وفي الأكثر يحدث في ثلاثة مواضع: في الإبط وخلف الأذن، والأرنبه وفي اللحوم الرخوة. الرازي، محمد بن بكر، (ت٣١٣هـ/٩٢٥م) كتاب الحاوي، صححه: محمد عبدالمعيد خان، ط١، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ج١٧، ص٤؛ ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م) الطب النبوي، صححه وأشرف على التعليقات: عبدالغني عبدالخالق، بيروت، دار القلم، ص٣٣ .

ويعرف في العصر الحديث بأنه ثلاثة أنواع: الأول: التسممي (الدموي) ويكون من تسرب الميكروبات إلى الدم، والثاني الرئوي وفيه تصاب الرئتان، وهو أخطر الأنواع لسهولة انتقاله، والثالث: الدبلي وهو تورم في الغدة الدرقية. (محمد حمزة، الكوارث الطبيعية، ص٢٠-٢١).

(٦) ابن شاهين، أبو المكارم عبدالباسط (ت٩٢٠هـ/١٥١٥م) نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر التدمري، ط١، بيروت،المكتبة العصرية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج١، ص١٧٧.

(٧) ابن شاهين، ذيل الأمل، ج١، ص١٧٧.

(٨) الشاعر المعمار اسمه إبراهيم بن علي بن إبراهيم الشهير بالمعمار، قوي القريحة، وله أشعار حسنة توفي سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م (الصفدي، صلاح الدين خليل (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، اعتناء: ديدربنغ، ط٢، ألمانيا، فرانز شتابز، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٨، ص٢٥٢).
(٩) ابن شاهين، نيل الأمل، ج١، ص١٧٧.
(١٠) ابن شاهين، نيل الأمل، ج١، ص٣٢٣.
(١١) ابن شاهين، نيل الأمل، ج١، ص٣٤٧.
(١٢) ابن شاهين، نيل الأمل، ج١، ص٣٦٢.
(١٣) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٢، ص١٥.
(١٤) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٢، ص ٧١ ص٨٣.
(١٥) صَفَدُ: مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام، وهي من جبال لبنان، الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٦٨.
(١٦) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٢، ص١٨٨.
(١٧) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٢، ص١٨٩.
(١٨) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٢، ص٢٣٢.
(١٩) حِمْصُ: بلد مشهور قديم ، مسور وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عال وأرضها خصبة جداً، الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٤٧ ، وتبعد عن مدينة دمشق ١٦٢كيلاً شمالاً . أكرم الساطع، الدليل الأخضر ، ص١٠٢.
(٢٠) حَماةُ: مدينة تاريخية قديمة، تقع على جانبي نهر العاصي وتقع إلى الجنوب الغربي من دمشق وتبعد عنها ٢٠٩كيلاً. وعن حلب ١٥٠كيلاً، موسوعة ويكيبيديا، http.//ar.wikipedia.org..
(٢١) طَرَابُلُسُ: مدينة محاطة بسور صخري جليل البنيان، وهي على شاطئ البحر المتوسط تبعد عن بيروت حوالي ٥٨ كيلاً إلى الشمال وبها أسواق حافلة جامعة كثيرة الثمار ولها بساتين جليلة في شرقيها . الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٢٨ عبدالعزيز، السيد، طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي، الإسكندرية، دار المعارف، ١٩٦٧م، ص١٣.
(٢٢) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٣، ١٨٠.
(٢٣) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٣، ص١٩٤.
(٢٤) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٣، ص٢٠٩.
(٢٥) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٣، ص٢١٥.
(٢٦) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٣، ص٣٠٤ ص٣٠٨.
(٢٧) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٤، ص١١١.
(٢٨) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٤، ص١٢٢.
(٢٩) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٤، ص١٢٢.
(٣٠) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٤، ص١٣٤.
(٣١) الخلَيلُ: بلدة بقرب بيت المقدس في فلسطين. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٤٢ – ٤٤٣.
(٣٢) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٤، ص٢١٠.
(٣٣) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٤، ص٢٣٠.
(٣٤) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٤، ص٢٣٠.
(٣٥) الرَّمْلَةُ: مدينة عظيمة بفلسطين، الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٧٩، بينها وبين البيت المقدس ١٨ ميلاً وكانت أكثر البلاد صهاريج مع كثرة الفواكه وصحة الهواء.++ الأب أ. الدومنيكي، بلدانية فلسطين العربية، فهرسة : محمد خليل، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص١٣٧.
(٣٦) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٤، ص٢٥٦.
(٣٧) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٤، ص٢٦٣.
(٣٨) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٤، ص٢٧٢.
(٣٩) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٥، ص١٢.
(٤٠) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٥، ص١٦ – ١٧.
(٤١) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٥، ص١٩.
(٤٢) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٥، ص٢٦.

(٤٣) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٦، ص٢٢.
(٤٤) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٦، ص٥٧.
(٤٥) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٦، ص٧٠.
(٤٦) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٦، ص٣٦٦.
(٤٧) الغرارة الدمشقية: مكيال دمشقي للحنطة وهي تتألف من ١٢ كيلاً أو ٧٢٠ مداً دمشقياً وتساوي ثلاثة مكاكيل بالحلبي، الشزري، عبدالرحمن بن نصر (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م) نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: السيد الباز العريني، ط٢، بيروت، دار الثقافة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٣٦؛ فالترهنش: المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة الحامل العسلي، ط٢، عمان، منشورات اليامعة الأردنية، ١٩٧٠م، ص٦٤.
(٤٨) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٦، ص٣٦٦.
(٤٩) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٦، ص٣٩٢.
(٥٠) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٧، ص١٦٧.
(٥١) البياض، عبدالهادي، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (ق٦ – ٨هـ/١٢ – ١٤)، ط١، بيروت، دار الطليعة، ٢٠٠٨م، ص٦٣.
(٥٢) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م) كتاب الحيوان، تحقيق: عبدالسلام هارون، ط٣، بيروت، المجمع العلمي العربي الإسلامي، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩، ج٥، ص٥٦٥.
(٥٣) القزويني، زكريا محمد (ت٢٧٦هـ/٨٨٦م)، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق: فاروق سعد، ط٣، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٨م، ص٤٧١؛ الدميري، كمال الدين محمد، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) حياة الحيوان الكبرى،بيروت، دار الألباب، ج١، ص٢٤١.
(٥٤) غنيم، كارم السيد ، وعبدالعظيم محمد الجمال، الجراد في القرآن الكريم والعلم الحديث، ط١، القاهرة، دار الصحوة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص١٢١، ١٢٢؛ يس، عثمان، الوقاية من آفة الجراد، ص٧١.
(٥٥) يس، عثمان، الوقاية من آلفة الجراد، من "كتاب الكوارث الطبيعية" آفة الجراد، الرياض،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، ١٤٠٩هـ، ص٦٧؛ كارم،السيد غنيم، جوانب مثيرة في حياة الحشرات، القاهرة، مكتبة ابن سيناء، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص١٠٠.
(٥٦) السيد، كارم وعبدالعظيم محمد، الجراد في القرآن الكريم، ص١٢٢؛ يس عثمان، الوقاية من آفة الجراد، ص٧١؛ عوض، محمد مؤنس، إغارات أسراب الجراد، ص١١.
(٥٧) عوض، محمد مؤنس ، إغارات أسراب الجراد، ص١١.
(٥٨) بَعْلَبَكَّ: مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٣٧-٥٣٨، وهي مدينة لبنانية تقع في شمال سهل البقاع وشرق نهر الليطاني، تبعد عن بيروت حوالي ٨٣كم. حسن محمد جوهر، لبنان أرضها وتاريخها، لبنان، دار الشعب، ص١٢٢.
(٥٩) البَلْقَاءُ: كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، فيها قرى كثيرة ومزارع واسعة، وبجود حنطتها يضرب المثل،الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٨٠.
(٦٠) ابن شاهين، نيل الأمل، ج١، ١٤٤.
(٦١) ابن شاهين، نيل الأمل، ج١، ٢١٢.
(٦٢) ابن شاهين، نيل الأمل، ج١، ص٣٦٢.
(٦٣) ابن شاهين، نيل الأمل، ج١، ص٤٢٧.
(٦٤) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٣، ص٥٩.
(٦٥) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٣، ص٦٤.
(٦٦) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٣، ص٣٠٣.
(٦٧) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٧، ص٢٢٧.
(٦٨) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٧، ص٤١١.
(٦٩) يس، عثمان، الوقاية من آفة الجراد، ص٦٧، كارم، السيد غنيم، جوانب مثيرة في حياة الحشرات، ص١٠٠.
(٧٠) يس، عثمان، الوقاية من آفة الجراد، ص٦٧؛ عوض، محمد مؤنس، إغارات أسراب الجراد وآثارها في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية دراسة عن المرحلة ٥٠٩، ٥٥٤هـ/ ١١١٤، ١١٥٩م، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٢، ص١٣.
(٧١) عوض، عادل ، الكوارث في العالم العربي، الاستعداد والمواجهة والوقاية، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ٩٨ – ١٠٠.

(٧٢) أمين، أبو دمعة، الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأيوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ص٣٦.
(٧٣) ابن شاهين، نيل الأمل، ج١، ص١٠٤.
(٧٤) ابن شاهين، نيل الأمل، ج١، ص٢١٣.
(٧٥) ابن شاهين، نيل الأمل، ج١، ص٢٤٦.
(٧٦) بَرَدَى: أعظم أنهر دمشق مخرجه من قرية يقال لها قنوا من كورة الزبداني على خمسة فراسخ من دمشق مما يلي بعلبك، يظهر الماء من عيون هناك ثم يصب إلى قرية تعرف بالفيجة على فرسخين من دمشق وتنضم إليه عين أخرى ثم يخرج الجميع إلى قرية بجُمْرَايا فيفترق حينئذٍ فيصير أكثره في بَرَدَى. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٥٠.
(٧٧) الأرحية: جمع رحى وهي الطاحون، تصنع من الحجر البازلي. أبو شامة، عيون الروضتين، ج١، ص٢٢٢، الحاشية رقم ٢.
(٧٨) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٢، ص٤٤.
(٧٩) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٢، ص٦٨.
(٨٠) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٢، ص٢١٢.
(٨١) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٢، ص٣٢٩.
(٨٢) ابن شاهين، نيل الأمل، ج٤، ص١٢١.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

١) ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد (ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م)
بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ط٢، القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٢) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م)
كتاب الحيوان، تحقيق: عبدالسلام هارون، بيروت، المجمع العلمي العربي الإسلامي، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م).
٣) الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
معجم البلدان، تحقيق:فريد عبدالعزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
٤) الدميري، كمال الدين محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
حياة الحيوان الكبرى، بيروت، دار الألباب.
٥) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)
رسالة في الطاعون، مخطوط بجامعة أم القرى تحت رقم ٤٦٨٥.
٦) الصفدي، صلاح الدين خليل (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)
الوافي بالوفيات، اعتناء دبدرينغ، ط٢، ألمانيا، فرانزشنايز، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٧) ابن شاهين، أبو المكارم عبدالباسط (ت٩٢٠هـ/١٥١٥م)
نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر تدمري، ط١، بيروت،المكتبة العصرية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
٨) الشيزري، عبدالرحمن نصر (ت٥٨٩هـ/١١٩٣م)
نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: الباز العريني، ط٢، بيروت، دار الثقافة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٩) القزويني، زكريا محمد (ت٢٧٦هـ/٨٨٦م)
عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق: فاروق مثغر، ط٣، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٨م.

المراجع العربية والمعربة:

١٠) الباري، محمد علي
العدوى، بين الطب وحديث المصطفى ﷺ، ط٤، الرياض، الدار السعودية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
١١) البياض، عبدالهادي
الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس، (ت٦ – ٨هـ/١٢ – ١٤م)، ط١، بيروت، دار الطليعة، ٢٠٠٨م.

١٢) الساطع، أكرم وليد
الدليل الأخضر للسياحة والآثار في سورية، دمشق، دار الفكر، ١٩٧٥م.
١٣) عوض، محمد مؤنس
غارات أسراب الجراد وآثارها في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية دراسة عن حالة المرحلة (٥٠٩، ٥٥٤هـ/١١١٤، ١١٥٩م) القاهرة، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٢م.
١٤) عوض، عادل
الكوارث في العالم العربي، الاستعداد والمواجهة والوقاية، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٣٠هـ/١٩٩٩م.
١٥) غنيم، كارم السيد
الجراد في القرآن الكريم والعلم الحديث، ط١، القاهرة، دار الصحوة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٨م.
١٦) هنتس، فالتر
المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة: كامل العسلي، ط٢، عمان، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٧٠م.

الرسالة العلمية:

١٧) أمين، أبو دمعة
الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
١٨) الزهراني، صالح بن عبدالله
الكوارث وآثارها في بلاد الشام خلال القرون الثلاثة الأولى، رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

المواقع الإلكترونية:

١٩) موسوعة ويكيبديا http//ar.wikiedia.org
٢٠) منظمة الصحة العالمية http://www.who.int/ar